تعمق الانتماء الكياني الاردني لدى الحركة الوطنية التي أصبحت وهي « اردنية » جزءا من الثورة وهي « فلسطينية » . وبالاضافة الى هذه الرموز الوطنية فقد وقعت بعض فصائل الثورة الفلسطينية في هذا الشرك عندما أسست برعايتها « أحزابا أردنية » و« جبهات أردنية » تحت تأثير هذا الشرخ الاقليمي الذي نشأ في شرق الاردن .

ليس من جدل في أن الجماهير في شرق الاردن لها همومها المحلية المتصلة بحياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وان هذه الهموم من ناحية نظرية تكاد ان تكون مغايرة لاهداف الثورة التي حددت بالوطن الفلسطيني . بيد ان الواقع العملي يفترض ان هموم الجماهير في شرق الاردن لا يمكن فصلها عن هموم الثورة لسببين : الاول ان الواقع السكاني في شرق الاردن حيث الغالبية هم من الفلسطينيين يفرض على الثورة أن تعالج مسألتهم السياسية والاجتماعية ما دامت تطرح نفسها ممثلة الفلسطينيين في مختلف تجمعاتهم والمعبرة عن حقوقهم ومصالحهم . وبذلك فان من حق الثورة وواجبها في آن ان تجعل نضالها متلاحما مع نضال الكتلة الفلسطينية الاكثر عددا . والسبب الثاني ان الضرورة العملية التي يفرضها اتجاه الثورة نحو تأمين قاعدة ثابتة لها قادرة من عليها أن تمارس عملها الثوري في فلسطين ، هذه الضرورة تجعل ادخال الشأن الشرق أردني ضمن اهتمامات الثـورة الاستراتيجيـة أحد مكونات قدرتها علـى الاستمرار .

ان هذين السببين اللذين ذكرنا يبرران معالجة الثورة للكيانية الاردنية وتصديها لها في شكل جذري خاصة بعد أن أصبح تكريس معنى الكيانية بعد أيلول ١٩٧٠ يتخذ له شكلا مَرَضيا مبنيا على اثارة النزعة الاقليمية مما يعني سيطرة جناح من المجتمع على جناح ، سيطرة الشرق أردنيين على الفلسطينيين . وهذا الاتجاه بجانب الكبت الذي يتعرض له الفلسطينيون في مسألة علاقاتهم بالثورة يعرضهم الى كبت من نوع آخر هو حرمانهم من المشاركة السياسية وتقرير حقوقهم والدفاع عنها ضمن المجتمع الواحد الذي يعيشون فيه . ان الفلسطينيين بعد أن تعرضوا منذ العام ١٩٤٨ لحرمانهم من حمل هويتهم الوطنية المستقلة يتعرضون الآن ، فوق ذلك ، لحرمانهم مـن حقوق المواطنية الكاملة . وذلك بسبب كاف لان يجعل الكيانية في شرق الاردن تطرح من جديد على بساط البحث كاحدى المهمات المركزية للثورة ، في ضوء الحقائق التالية :

أولا انه يجب اعادة تصحيح التاريخ لجهتين : الجهة الاولى ان شرق الاردن أنشئت وحدة ادارية مستقلة ثم كيانا منفصلا قائما بذاته على ارض فلسطين التاريخية التي تمتد من البحر المتوسط حتى بادية الشام . والجهة الثانية ان من اصطلح على تسميتهم « الاردنيين من أصل فلسطيني » هم فلسطينيون أولا طمست هويتهم بمعزل عـن ارادتهم .

ثانيا ان الواقع السكاني في شرق الاردن يجب أن يؤخذ بالاعتبار لدى كل حديث عن مستقبل الكيان فغالبية السكان فلسطينيون (نحو ٨٥ بالمئة من سكان عمان العاصمة فلسطينيون) ومن حقهم ان يسهموا في بناء الكيان على غـير الاسس التي طمست هويتهم الوطنية .

ثالثا ينبغي عدم القفز من فوق ما جرى في شرق الاردن حتى الآن من نمو الاحساس بالكيانية الاردنية للسكان الشرق اردنيين وتكريسها . فهـي ان كانت دوافعها منذ البداية لغير مصلحة القضايا العربية فانه ينبغي الاقرار بأن انحصارها في اللاوعـي الجمعي للجماهير قد بدأ يأخذ أشكالا واعية من التعبير عن نفسها ، أحيانا بتأثيرات تراثية استمرارية ، وأحيانا أخرى بفعل تحريضي تمارسه الطبقات الاكثر ثراء ونفوذا